مختارات

. ليندا حسين .

ليندا حسين
كاتبة من سوريا. وُلدتْ عام ١٩٨١.
صدرتْ لها مجموعةٌ قصصيّةٌ بعنوان: **سماء واحدة لكلّ المدن** (عمّان، ٢٠٠٧).

صورة عائليّة

كان إبراهيم الولدَ الأوسط في العائلة. لم تمنحْه الطبيعةُ ذكاءً جيدًّا، ولهذا كانت نكاته ساذجة. وكان يقول ما لا يجب أن يقال؛ وإذا قال ما يجبُ قوله، فإنه يقوله في اللحظةِ الخطأ.

مع مرور الوقت صار عدنان يعرف أنّ إطباقَ الفم شيءٌ مفيدٌ للاحتفاظ ببقيّة الأصدقاء. لكنه صار يفتحُه لالتهام الأطعمة والتفّاح والفطائر والقطايف، وصار يتكوّر ويتكوّر، حتى صار الأسمنَ في العائلة، ثم الأسمنَ في القرية. ولو أنّ جماعة غينيس سمعوا به لأدخلوه التاريخَ من أوسع أبوابه (وهو على أيّة حال لم يعدْ يمكنه الدخول من الأبواب الضيّقة).

في حفل زفاف أخته الوحيدة، تأهّبت العائلة لالتقاط صورةٍ جماعيّةٍ مع العروسين. وقف إبراهيم في أقصى اليمين وابتسم. تسمّر أفرادُ العائلة إلى جانب العروسين وابتسموا. والعروسان كذلك ابتسما. وخرج الفلاش. الجميع حصل على نسخةٍ من الصورة، وبفضل برامجِ الكمبيوتر الحديثة قاموا بقصّ الحيّزِ الذي يقف فيه إبراهيم؛ فالصورةُ تبدو أفضلَ بكثيرٍ إذا حُذِفَ منها هذا الشيءُ المكوّر على اليمين.

إبراهيم حصل أيضًا على نسخة. ولأنّ الطبيعة لم تمنحه قدرًا كافيًا من الذكاء، فإنه لم يلحظ أنّ الصورة تبدو أفضلَ بكثيرٍ إذا حُذف منها الحيّزُ الذي يشغله ذلك الشيءُ المكوّر على اليمين. لهذا قام بطباعةِ الصورة من دون تعديل، وعلّقها على الحائط.

كانت تبدو صورةً سعيدة، وكان راضيًا جدًّا عن ربطة العنق المقلّمةِ التي لبسها خصّيصًا لحفل زفاف أخته العزيزة.

مكافحة شغب

كلَّ صباحٍ يأتي عاملُ البلديّة ليكنسَ الياسمين وأوراقَ العريشة المتكوّمة على الرصيف. يعاتب أثناء ذلك نفسَه: «أيُّ مجرمٍ يقوم طوعًا بكنسِ الزهور؟ أيُّ مجنونٍ يُفني عمره في مكافحةِ شغب الياسمين؟»

الأنبياء

دروس الدّينِ التي كنّا نتلقّاها في المدرسة أربكتني كثيرًا، بسبب الأصنام التي

حطّمها محمد والثورة التي أعلنها على دين آبائه. أحببتُ تلك الثوريّـةَ، مثلما أحببتُ ثوريّةَ يسـوع قبله. فتنتْني تلك الصفعةُ التـي وجّهها الأنبيـاءُ إلى آبائهم، وأردتُ توجيـهَ واحدةٍ مثلها إلى أبويّ. كنت أريد أن أكونَ ثوريّةً، أنا أيضًا. أحببتُ أن أكونَ نبيًّا، ثم عرفتُ أنّ محمّدًا أعلنَ مسبّقًا أنّه آخرُ الأنبياء.

ناشونال جيوغرافيك

شمهانـزي، سرقَ الصيّادون أصدقاءَه وحشروهم في شاحنة. الشمهانزي ركض مذعورًا خلـف أصدقائه. ركضَ.. وركضَ.. حتى اختفـى آخرُ أثـرٍ للشاحنة، ليمـلأ الشمهانـزي بزعيقِه الهستيريّ فضاءَ الغابة.

أنا هو هذا الشمهانـزي. مذعورةٌ من الوحدة، من وحشةِ هذه الغابـة. إلا أنّ كبريائي تمنعني من الركضِ في أثر أحبّتي، بل تمنعني من مجرّد تلويحة.

لستُ أقلَّ ذعرًا ولا حزنًا من ذلك الشمهانزي، وأبقى متسمّرةً أمـام الشاشةِ التي تعرض عريه، أحدّق فيهـا تحديقَ البشر بالمرآة.

عاطل عن العمل

«إنّ تنظيمَ مسائل النشر في الصحيفةِ صار مهمّةً شاقّةً،» قال أنـور لصديقه سمعان بينما كانا يشربان كأسًا من البيرة. ثم تابع:

– الأمر لا يتعلّق بمسائـلَ مضجرة، كالرقابةِ أو المنافسة كما تعتقد. أنت سمعتَ أنّنا كنّا نصرفُ أتعابَ الصحافيين بحسب عددِ كلمـات موادّهم وأخبارهم. الوقـت الآن تغيّر، والحداثةُ تتطلّبُ موادَّ قصيرةً، أخبارًا سريعةً بجملٍ مباغتةٍ مثل طلقات مسدّس، مثـل صفعةٍ لئيمة. وهكذا أصدرتُ قـرارًا ـ بصفتي رئيسَ التحرير ـــ وعمّمتُه على جميـع مراسلينا وصحافيينا. أنت أيضًا حصلتَ على نسخةٍ منه.

– نعم أتذكّر.

– القـرارُ يقضي برفـع أتعابِ الصحفيِّ كلّمـا قصُرتْ مادّتُه، تشجيعًـا على الاختصـار والاختزال. لقد كلّفني هـذا القرارُ منصبي. فالخنازير تمادوْا في جشعهم، وأرسلوا لي صفحاتٍ فارغـةً، والصحيفـةُ لم تصدرْ يـومَ الأربعـاء الماضي بسبب ذلـك. انظـرْ إليَّ الآن! إنـي عاطلٌ عن العمـل. إذا كان لديك المزيدُ من الوقت، فاجلسْ، عندي الكثيرُ من الكلام، وسأطلب لك زجاجةَ بيرةٍ جديدة.

عجوزُ الطابق الثالث

فـي الطابق الثالث من بناية السقّا تسكنُ عجوز، قَضَتْ فصلَ الصيف بطوله وهي تجمعُ حبّات الباميـاء الصغيرة، تختارُها بعنايةٍ من بين عشرات الحبّات، لتزيلَ عنها الرؤوسَ والأوبار، وتجفّفها في ضوء الشمس مؤونةً للشتاء الطويل. وكانت تنجزُ هـذه الأعمالَ قبل المغيـب، من شرفتها المطلّـةِ على الشارع العام.

فـي نهايـة الصيف كانت العجـوز قد جهّزتْ عقـدًا بديعًا من حبّـاتِ الباميـاء، لفّته بحبٍّ وعلّقته علـى مشجبٍ في الشرفة. الباميـاء اليابسـة كانت تسترخـي بدلالٍ، تعـرفُ روعتها من بريـق الفخـرِ الذي يشـعُّ من عيني العجـوزِ كلّما مـرّت بعقد الباميـاء هناك.

الشتـاءُ أتـى مباغتًا هذه السنة. هبّت ريـحٌ قويّةٌ وحملتْ معها أتربـةً وغبارًا وأكياسًا سـوداء. ومن بين مـا حملته كان عقد الباميـاء.

العجوزُ عرفـتْ بجريمةِ الريح في صباحِ اليـوم التالي. ورغم توفّـرِ كلِّ الأسباب لانهيار العجوز أمام هذه المأساة، فإنّها لم تبُحْ بكلمةِ شكوى واحـدةٍ، ولا بتنهيدة. رفعتْ رأسَها بكبرياء، ورمقت السماء باحتقار، ثم دخلتْ إلى مطبخها الصغير لتعدَّ ركوةَ قهوة.

لـم تعد تؤثّرُ فيها مثلُ هذه الأحداث: فالسماءُ أخذتْ منها كلَّ الأحبّـة؛ ومن لم تستطعْ أخذَه، رحـلَ طوعًا إلى أمكنةٍ أخرى. عقـدُ الباميـاء، هـذا، ليـس سوى عزيـزٍ جديدٍ يغـادر، وهي اعتادت ذلك.

انظـروا إليها، بتجاعيدها الراضيـة، تجلس على الشرفة كأنَّ شيئًا لم يكن، تحتسي قهوتها وتلوّحُ للعابرين.